

## محمد بن صالح العلوي توفي سنة (٢٥٢ أو ٢٥٥هـ) حياته ودراسة شعره

عبد المحسن فراج القحطاني  
أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز - جدة  
المملكة العربية السعودية

الشاعر محمد بن صالح العلوي (ت : ٢٥٢ أو ٢٥٥هـ) من الشعراء المغمورين الذين مرت حياتهم بهزات اجتماعية ، يعتقد الباحث أنها أثرت في شعرهم ، احتفى به بعض المؤلفين والمؤرخين ، وأغلب شعره الذي وصل إلينا منه قاله في خمس عشرة سنة من عمره ، وهي فترة التقى فيها الخليفة العباسي المتوكل ، وبعض كبار القوم في عصره كإبراهيم بن المدبر (ت ٢٧٩هـ) وسعيد بن حميد (ت ٢٥٠هـ) .

لعب شعره دوراً رئيساً في تخفيف ما أصابه من سجن ؛ فقد سمع المتوكل قصيدة أعجب بها ، فإذا قائلها محمد بن صالح العلوي ، وقد أمر الخليفة بإطلاق سراحه ، ثم مدحه مرة أخرى ، وظل شعره يطالع القراء المتخصصين ، ولم يعرض له كثير من المؤرخين والأدباء - كما يبدو من مصادر حياته ومظان شعره . هذه الدراسة محاولة متأنية لمناقشة حياته والآراء التي أوردها المؤلفون حوله ، ثم دراسة شعره الموثق في بطون كتب أشارت الدراسة إليها .

وكانت دراسة الشعر هذه تنهج نهجاً يعتمد حيناً على الثنائية في تحليل النص ، وحيناً آخر على دراسة الخلفية التاريخية له ، وأحياناً على مناقشة «النص» مناقشة تحرّكه لاستنطاقه ، وتلك جميعها تخدم النص خدمة قد لا يجزم بها المتلقي ولكنها تفتح آفاقاً للدارسين .

ثم ناقش الباحث الإيقاع والوزن العروضي في كل نص ، ولم يتوقف عند جريان الوزن والقافية ، وإنما بحث في تشكيلات المقاطع الصوتية مرة ، واختيار الكلمات «مشتقة أو جامدة» مرة أخرى ، ولم يغفل الزخافات وتأثيرها في النص ، مفسراً اختيار القوافي والروي عند الشاعر .

## توطئة

مازال شعراؤنا المغمورون القدامى يحتاجون إلى دراسات تسهم في إثراء الساحة الأدبية بنصوصهم الشعرية ، لذا رأيت أن أتناول شاعراً مغموراً لأحقق من دراسته هدفين :

( أ ) أن أناقش الآراء التي وردت - في أكثرها - عن حياته مناقشة تقرّني من الحقيقة . .  
أو تكشف ترجيحاً لرأي ، وهذا الجانب قد يخدم النص الشعري ، ليقدّم له إضاءات تساعد على توظيف بعض المصطلحات الفنية ، والأحداث التاريخية حين ترد في شعره ، هذا بالإضافة إلى معرفة شاعر يضم إلى المعجم المعرفي عند المتلقي .  
( ب ) دراسة شعره دراسة تحليلية .

ووجدت الشاعر محمد بن صالح العلوي (توفي ٢٥٢ أو ٢٥٥) ممن يحقق هذين الهدفين .  
فكان البحث حوله ينحو منحنيين :

أحدهما : يتحدث عن نصيبه من الدراسات القديمة والحديثة عند الأدباء والمؤرخين ، وقد ابتدأ هذا المنحنى بالحركة البحثية التي تعرضت للشاعر «مصادر حياته» ثم مناقشة اسمه ، نسبه ، نشأته ، اتصالاته ، وفاته .

والآخر دراسة شعره الذي لمست له لساناً لا يثقله ، ولم أحلله تحليلاً يعتمد على «الصورة البيانية» استعارة ، كناية : جزئية أو مركبة ، بل حاولت أن أدرسه دراسة تدغدغ النص وتحركه ، فنقلته إلى المتلقي نقلاً تصويرياً حيناً ، وتركيبياً حيناً آخر ، وتجعل أمامه دراسة تثير الأسئلة ، وتعتمد على الموازنة مرة ، وإصدار الأحكام مرة أخرى ، وهذا ماصنعه أيضاً حين تناولت الإيقاع والوزن العروضي ، وهي دراسات مازالت - في نظري - تنير الطريق ولا تتحدد أبعاده ، إلا أنها آراء اجتهادية - وهذا شأن الدراسات الأدبية - فالفيصل فيها المنهج العلمي والمحاولة الجادة ، وعدم اعتساف النصوص غير متناسين الومضة الشعرية والحركة الفنية في النص التي يدركها أي باحث وقد يعجز عن تفسيرها تفسيراً مقنعاً .

## مصادر حياته<sup>(١)</sup>

١ - ترجع أقدم الروايات عن سيرة محمد بن صالح العلوي إلى أبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) في كتابيه «الأغاني» و «مقاتل الطالبين» ، حيث ساق بعض أخباره وأشعاره في حدود أربع عشرة صفحة في كتابه «الأغاني» وبشيء من التصرف في «مقاتل الطالبين» .

٢ - وترجم له أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المربزباني (ت ٣٨٤هـ) في معجمه في حدود ثلاثة أسطر ، أورد بعدها ثلاث مقطوعات في سبعة أبيات .

- ٣ - وأورد خبر سجنه الأمير أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) في كتابه «المنازل والديار» ومعه ثلاثة أبيات .
- ٤ - وذكره ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) حين تكلم عن «سويقة» في كتابه «معجم البلدان» .
- ٥ - واحتفى به ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) في كتابه «مسالك الأبصار» فأورد خبر سجنه وعشر مقطوعات شعرية في أربع صفحات .
- ٦ - أما صلاح الدين خليل بن أليك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) فلم ينس في كتابه الشهير الوافي بالوفيات وساق له ترجمة مقتضبة «أربعة أسطر» وأورد له ستة عشر بيتاً موزعة على خمس مقطوعات أطولها ستة أبيات .
- ٧ - واستدركه محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) في فوات الوفيات ، فذكر سجنه في سطرين ثم أورد له أربعة أبيات .
- ٨ - وطفق محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ) يورد ماجاء به المرزباني في كتابه «معجم الشعراء» ، إذ لم يشذ عنه حرفاً وذلك في كتابه «أعيان الشيعة» .
- ٩ - وذكره خير الدين الزركلي في كتابه الشهير «الأعلام» ، فسرده له ترجمة في حدود أربعة أسطر ، ذيلها بخمسة من المصادر التي يرجع لها حين البحث في حياته أو شعره .
- ١٠ - أما الباحث الدكتور فؤاد سركين فقد حوى كتابه «تاريخ التراث العربي ترجمة للشاعر «ثلاثة أسطر» وأورد سبعة مصادر .
- بيد أنه حين أورد تاريخ بغداد (٣٥٧/٥ - ٣٥٨) ظن أن محمد بن صالح النطاح هو المعني في هذه الترجمة فأحال إليها ، ولعله اكتفى بمحمد بن صالح ولم يتحقق من بقية النسب .
- ١١ - وجاء أحمد مختار البرزة في رسالته للدكتوراه «الأسر والسجن في شعر العرب» ليستشهد ببعض أشعاره (أغلبها في الهامش) معتمداً على الأصفهاني في كتابيه «الأغاني» و«مقاتل الطالبين» .
- بقى أن يشار إلى أن بعض المصادر تورد اسمه عرضاً أو تتمثل بمقطوعة من شعره ، إلا أنها لا تسعف الباحث في أن يجد مايقدم جديداً يتصل بحياته ، وأغلبها ينقل بعضها من بعض أو تتفق في النقل من مصدر آخر قد ضاع .
- هذا ما اهتمت إليه من مصادر تتصل به ، ولعل فيها مايجلو الغمة ، وينير الطريق لدراسة حياته وشعره .

ويتفق الرواة والمؤرخون على رفع نسب محمد بن صالح إلى «علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - وإلى سرد نسبه بـ «محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>» وفي إحدى روايات مقاتل الطالبين<sup>(٣)</sup> ورد خبر عن عم أبي الفرج الحسين ابن

محمد ، حين سرد اسم محمد فأقحم «علياً» بين محمد وأبيه صالح ، ولم يقحمه في رواية الأغاني<sup>(٤)</sup> .  
وتبعه ابن أبي الحديد<sup>(٥)</sup> حيث سماه «محمد بن علي بن صالح «ويكنى» أبا عبد الله»<sup>(٦)</sup> .  
أما لقبه ففريق يرفعه إلى علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فيكون «العلوي»<sup>(٧)</sup> ومنهم  
من يقصره على «الحسن» فيلقب بـ «الحسن»<sup>(٨)</sup> وفي فوات الوفيات لقب بـ «الطالبي» عنواناً  
للت ترجمة<sup>(٩)</sup> .

وجاء المتأخرون من الباحثين والمؤلفين ليلقبه ، فخير الدين الزركلي بـ «العلوي» الطالبي ،  
القرشي<sup>(١٠)</sup> وفؤاد سزكين بـ «العلوي»<sup>(١١)</sup> .

وتحدثت كتب السير والتراجم عن أسرته بدءاً بجده علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه  
«بقصص ونبد وسير»<sup>(١٢)</sup> فكان أبو جده «موسى» شديد الأدمة وهو ابن لهند بنت أبي عبيدة ابن  
عبد الله وفيه قالت :<sup>(١٣)</sup>

إنك إن تكون جَوْناً أنزعاً أجدر أن تضرهم وتنفَعاً  
وتسلك العيش طريقاً مهيعاً فرداً من الأصحاب أو مشيعاً  
وله مع أبي جعفر المنصور أكثر من موقف ، فيقال : إن<sup>(١٤)</sup> أبا جعفر أرسل لأبيه عبد الله ابن  
الحسن «أن أرسل إليّ أحدكم واعلم أنه غير عائد إليكم أبداً . فابتدره بنو إخوته يعرضون أنفسهم  
عليه ، فجزاهم خيراً وقال لهم : أنا أكره أن أفجعهم بكم ، ولكن اذهب أنت يا موسى» وطالت  
قصته معهم فضرب بالسياط وأخل سبيله ، وحين قدم من الشام إلى البصرة<sup>(١٥)</sup> كانت عيون أبي  
جعفر تلاحقه فقبض عليه هو وابنه عبد الله وغلّامه ، وضرب بالسياط ثم أطلق سراحهم . وقد قيل  
إن موسى لم يزل محبوساً حتى أطلقه المهدي ، فتوارى بعد ذلك حتى مات وكان يقول شيئاً من  
الشعر<sup>(١٦)</sup> .

أما ابنه عبد الله جد شاعرنا فله مع المأمون (ت ٢١٨ هـ) أكثر من موقف ، فبعد وفاة الأمين  
توارى عبد الله بن موسى عن الناس وكتب إليه المأمون يعطيه الأمان ، غير أنه رد عليه برسالة طويلة  
يبين فيها خوفه منه ، وعدم رغبته في الظهور ، وظل عبد الله متوارياً إلى أن مات في أيام المتوكل  
(ت ٢٤٧ هـ)<sup>(١٧)</sup> .

في هذه الأسرة عاش شاعرنا يستلهم تاريخه ، ويفكر في الخصومة القائمة بين أسرته  
والعباسيين ، ولا يستبعد أن يكون واحداً من المجتمعين من آل أبي طالب «بسر من رأي» في أيام  
الوائق (ت ٢٢٣ هـ) الذين كانت تجري عليهم الأرزاق حتى تفرقوا في أيام المتوكل  
(ت ٢٤٧ هـ)<sup>(١٨)</sup> .

وسكنت المصادر عن الحديث عن حياته المبكرة كما سكنت عن حياة والده صالح . وحين  
شب عن الطوق فيما أرى ، أطلت علينا أخبار من رواة متعددين تقول :  
إن محمد بن صالح خرج وأصحابه على قافلة ، فقاتل من كان فيها واستولى عليها ، إلا أنه

بسبب امرأة في القافلة أجارها وحماها وأعلن حربه على من يأخذ خيطاً أو عقلاً<sup>(١٩)</sup>. وقال في ذلك<sup>(٢٠)</sup> : (إني خرجت في سنة كذا وكذا ومعى أصحابي على القافلة الفلانية . «لم يحدد السنة ولم يسم القافلة - فقاتلنا من كان فيها ، فهزمناهم وملكننا القافلة ، فبينما أنا احوزها وأنيخ الجمال ، إذ طلعت عليّ امرأة من العمارية مارأيت قط أحسن منها وجهها ، ولا أحلى منطقاً ، فقالت يافتي ، إن رأيت أن تدعو لي بالشريف المتولى أمر هذا الجيش ، فقلت : قد رأيته وسمع كلامك ، فقالت : سألتك بحق الله وحق رسوله - ﷺ - أنت هو ؟ فقلت : نعم وحق الله وحق رسوله إني هو . فقالت أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرى (أو الحرابي) » ولأني محل من سلطانه ، ولنا نعمة ، إن كنت ممن سمع بها فقد كفك ماسمعت ، وإن كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري ، والله لا استأثرت عنك بشيء أملكه ، ولك بذلك عهد الله وميثاقه عليّ ، وما أسألك إلا أن تصونني وتسترنني ، وهذه ألف دينار معي لنفقتي ، فخذها حلالاً ، وهذا حلّى عليّ من خمسمائة دينار فخذها وضمّني ماشئت بعد ، آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو أهل الموسم ، فليس منهم أحد يمنعي شيئاً أطلبه ، وادفع عني ، واحمني من أصحابك ، ومن عار يلحقني) .

ومرت السنون وخرج مع جماعة على المتوكل سنة ٢٤٠ هـ ، فبعث له أبا الساج<sup>(٢١)</sup> ، فقيدته وحمل فيمن حمل إلى «سر من رأى» ومكث في سجنه ثلاث سنين وللحادثة روايتان أولاهما أن أبا الساج ظفر بمحمد بن صالح وجماعة من أهل بيته حين خرج في سوقية «منزل للحسينيين»<sup>(٢٢)</sup> ، وثانيهما : أن عمه موسى بن عبد الله بن موسى<sup>(٢٣)</sup> خاف أبا الساج على نفسه وولده فضمن له تسليم محمد ، وجاء موسى إلى محمد فأعلمه ذلك وأقسم عليه ليَلْقَيْنَ سلاحه ، ففعل وخرج إلى أبن الساج فقيدته وحمله إلى «سُرَّ من رأى» مع جماعة من أهله<sup>(٢٤)</sup> وظل في السجن كما سبق ثلاث سنوات وقد وصف السجن بقوله<sup>(٢٥)</sup> : «فلما أخذت وحبست ، بينا أنا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجنان وقال لي : إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ، وقد حُظِرَ عليّ أن يدخل عليك أحد ، إلا أنهما أعطتاني دُمْلُجَ ذهب ، وجعلتا لي إن أوصلتها إليك ، وقد أذنت لهما ، وهما في الدهليز ، فاخرج إليهما إن شئت ، ففكرتُ فيمن يجيئني في هذا البلد ، وأنا به غريب ، لأعرف أحداً ، ثم قلت لعلهما من ولد أبي أو بعض نساء أهلي ، فخرجت إليهما ، فإذا بصاحبتي ، فلما رأيتني بكت لِمَا رأت من تَغْيِيرِ خِلْقَتِي وثقل حديدي ، فأقبلت عليها الأخرى فقالت : أهو هو ؟ فقالت : إي والله إنه هو ، ثم أقبلت على فقالت فذاك أبي وأمي ، والله لو استطعت أن أقيك مما أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت ! وكنت بذلك منى حقيقاً ، والله لا تركت المعاونة لك ، والسعى في حاجتك ، وخلاصك بكل حيلة ، ومال وشفاعة ، وهذه دنائير وثياب وطيب ، فاستعن بها على موضعك ، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك ، حتى يفرّج الله عنك ، ثم أخرجت إليّ كسوة وطيباً ومائتي دينار ، وكان رسولها يأتييني في كل يوم بطعام نظيف ، وتواصل برها بالسجان ، فلا يمنع من كل شيء أريده» .

وظل في سجنه حتى تغنى بنان في حضرة الخليفة بقصيدة قالها شاعرنا في السجن مطلعها: (٢٦)

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه وتشعبت شعباً به أشجانه  
وحين وصل إلى قوله :

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برَّقْ تألَّقْ مؤهناً لمعانه  
استحسن المتوكل اللحن والشعر ، وسأل عن قائله فإذا الفتح بن خاقان (ت ٢٤٧ هـ) يحفظ قصيدة أخرى قالها محمد بن صالح مدحاً في المتوكل مطلعها: (٢٧)

أَلِفَ التَّقَى وَوَفَى بَنَذَرِ النَّاذِرِ وَأَيَّ الْوُقُوفِ عَلَى الْمَحَلِّ الدَّائِرِ  
فأمر الخليفة المتوكل بإطلاق سراحه ، على أن يكون تحت بصر الفتح ومراقبته لا يرح «سُرَّ من رأى» ولا يخرج إلى الحجاز (٢٨) .

وبعد خروجه من السجن ، سعى جاهداً لأن يتزوج حمدونه تلك المرأة التي خلصت القافلة من الشاعر وجماعته حينما خرجوا عليها ، خلصتها بحكمتها وحسن أسلوبها ، وهي التي أيضاً واصلت برها بالشاعر مدة بقائه في السجن مجازفة بسمعتها في سبيل خدمته ، فقد خففت عنه معاناة السجن : بما ترسله له كل يوم ، وماتصنه مع السجن من أعطيات .

وقد وجد من أهلها صعوبة في الزواج منها بادية الأمر ، حتى استعان بصديقه إبراهيم ابن المدبر (ت ٢٧٩ هـ) (٢٩) فخطبها له ، وزوجها إياه ، ودفع الصداق عنه فقال: (٣٠)

لعمري حمدونة إني بها لمغرم القلب طويل السقام  
مجاوز للقسدر في حبها مباين فيها لأهل الملام  
مطَّرح للعذل ماضي على مخافة النفس وهول المقام  
إلى أن يقول :

تلك التي لولا غرامي بها كنتُ بسامرا قليل المقام  
ولم يتوقف عند هذا الحد ، بل نراه حين يهيم بالسفر يتردد خشية أن يفارقها فيقول (٣١) :

أَضْرِبُهَا كَيَّيَعْدُنَ عَنْهَا أَشَلَّ اللَّهُ يَوْمَهُذِ يَمِينِي  
بل يتعدى هذا الحب وتلك الغيرة إلى مابعد الوفاة ، فمن قرط حبه تمنى أن يشتري المنايا لتتو حمدونة قبله ، خوفاً أن يحظى بها زوج غيره بعد وفاته (٣٢) .

لو ان المنايا تشتري لاشتريتها لأم الحميد بالغلاء على عَمْدِ  
وماذاك عن بُغْضٍ ولا عن ملالة ولا أن يكون مثلها أحدٌ عندي  
ولكن أخاف أن تعيش بِغَيْطَةٍ وَقَدْ مِتُّ أن يحظى بها أحدٌ بعدي

وكان فيما يبدو وحيداً بسامرا حين سجن ، فلم يكن أهله يقيمون هناك ، يؤيد ذلك أنه حين جاءه السجنان وقال له (٣٣) إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ، فقال «فمن يجيئني في هذا البلد وأنا به غريب» .

ويعد خير الدين الزركلي وفؤاد سزكين وشاهد هادي شاكر هذا الشاعر ممن ولي إمارة المدينة في عهد الواصل (٣٤) (ت ٢٣٢ هـ) يحددها الزركلي (٣٥) وبعده شاهد هادي شاكر (٣٦) سنة (٢٢٩ هـ) ويكتفي فؤاد سزكين بأنها أيام الواصل (٣٧) :

وفي يقيني أن الزركلي اعتمد على ماجاء به ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة حيث قال : (٣٨) «وفيها - أي سنة ٢٢٩ هـ - ولي الواصل محمد بن صالح إمرة المدينة» فلم يذكر ذلك أحد غيره من مؤلفي الكتب التي رجع إليها الزركلي ، وتبعه في ذلك د . فؤاد سزكين وشاهد هادي شاكر ، غير أن محمد بن صالح هذا ليس بشاعرنا ، بل هو محمد بن صالح بن العباسي بن محمد بن علي العباسي (٣٩) .

ورواية ابن تغري بردي تكتفي بالاسم والأب ومن هنا جاء اللبس . والمتتبع للروايات المختلفة في الكتب التي تعني بإيراد شعر محمد أو خبره ، يجد أن هناك أسماء لها اتصال وثيق بمحمد ، لعل أبرزها إبراهيم بن المدبر (ت ٢٧٩ هـ) (٤٠) الذي مدحه الشاعر بمدائح كثيرة (٤٠) منها (٤١) :

أخ واساك في كَلْبِ الليالي وقد خذل الأقارب والـنصير  
وسعيد بن حميد (ت ٢٥٠ هـ) الذي لا يكاد يفارق شاعرنا ، فكانا يتقارضان الشعر ، ويتكاتبان به ، وقال فيه الشاعر (٤٢) .

أصاحِبُ من صاحِبُ ثُمَّتْ أنشئ إليك أبا عثمان عطشان صاديا  
ولأحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ) (٤٣) معرفة بشاعرنا لانعلم متى كانت ، غير أنه كان عند أحد أصدقائه مع محمد بن صالح ، وبعد أن ذهب من الليل نصفه استأذن محمد الذهاب إلى بيته ، بيد أن ابن أبي طاهر أشفق عليه وطلب منه المبيت خوفاً عليه من الخروج في وقت متأخر من الليل ، فما فتى أن ابتسم بعد أن تقلد سيفه وقال : (٤٤)

إذا ما اشتملتُ السيفَ والليل لم أَهْلُ لشيء ولم تُقَرِّغْ فؤادي القوارغُ  
ويطل علينا خير آخر رواه أحمد بن أبي طاهر أن الشاعر ، حينما مر بقبر بعض ولد المتوكل ورأى الجوّاري يلطمن وجوههن عنده قال (٤٥) :

رأيت بسامرا صبيحة جمعة عيونا يروق الناظرين فتورها  
تزور العظام الباليات لدى الثرى تجاوز عن تلك العظام غفورها

وكل أخباره التي جاء بها المؤرخون والرواة في عقد من حياته أغلبها منذ سجن سنة (٢٤٠ هـ) حتى وفاته التي اختلف فيها ، فالأصفهاني في كتابيه «الأغاني» و «مقاتل الطالبين» اكتفى في أولهما بقوله : إن الشاعر توفي بـ «سامرا»<sup>(٤٦)</sup> دون أن يحدد السنة ، وحاول أن يقرب من عقد وفاته حينما قال في الثاني «وكانت وفاته في أيام المنتصر»<sup>(٤٧)</sup> .  
ويقتفي أثره أسامة بن منقذ حين ركز على أن الوفاة بـ «سُرَّ من رأى»<sup>(٤٨)</sup> دون تحديد السنة .

أما خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) فقد حدد العقد الذي توفي فيه ، بيد أنه تردد بين سنة (٢٥٢ هـ) و (٢٥٥ هـ)<sup>(٤٩)</sup> وحدد خير الدين الزركلي وفاته بسنة (٢٤٨ هـ) معتمداً على قول الأصفهاني في مقاتل الطالبين حين قال (إن وفاته كانت في أيام المنتصر)<sup>(٥٠)</sup> وخلافة المنتصر من سنة (٢٤٧ هـ) إلى سنة (٢٤٨ هـ) .

وتبعه في ذلك سامي الصقار حين حقق كتاب تاريخ «إربل»<sup>(٥١)</sup> حيث ذكر هذا التاريخ مضيفاً إليه تاريخين هما (٢٥٢ هـ) و (٢٥٥ هـ) وهى سنون أورد أولها خير الدين الزركلي وثانيها وثالثها الصفدي وهما مصدران اعتمد عليهما المحقق فأحال إليهما .

وأغلب من حدد مكان الوفاة حدده بـ «سُرَّ من رأى» «ما عدا الباحث الدكتور فؤاد سزكين»<sup>(٥٢)</sup> والمحقق سامي الصقار<sup>(٥٣)</sup> فقد جعلاه وفاته بالحجاز ، ولعلهما اعتمدا على الصفدي وابن شاعر الكتبي حينما قال «ثم أطلق سراحه فأقام بـ «سُرَّ من رأى» ، ثم عاد إلى الحجاز»<sup>(٥٤)</sup> بيد أن قولهما هذا لا يؤكد مكان الوفاة لاسيما وأن له محاولات في الخروج ولكن لم يؤذن له في الرجوع إلى الحجاز كما قال الأصفهاني<sup>(٥٥)</sup> .

وتوفى لإصابته بالجدري<sup>(٥٦)</sup> ، وقد رثاه صديقه سعيد بن حميد بقصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً منها<sup>(٥٧)</sup> :

بأي يد أسطو على الدهر بعدما أبان يدي عَضْب الذبابين قاضب  
فقدت فتى قد كان للأرض زينة كما زينت وجه السماء الكواكب

## شعره

لم يذكر المؤرخون أو المهتمون (بمحمد بن صالح) أن له ديوان شعر خط في حياته أو ذكر بعد وفاته ، بل ضاع أكثر شعره حيث يقول الأصفهاني «ولمحمد بن صالح في آل المدير مدائح كثيرة ، لا معنى لذكرها في هذا الكتاب»<sup>(٥٧)</sup> وقال في موضع آخر : «وقد مدح محمد بن صالح إبراهيم ابن المدير مدائح كثيرة ، لما أولاه من هذا العمل ، ولصداقة كانت بينهما»<sup>(٥٨)</sup> وكل ماعثر عليه من شعر



في الكتب المتفرقة مائة وثلاثة وثلاثون بيتاً تتوزع في ثمان وعشرين قصيدة ومقطوعة ، وبيتين أو بيت ، وهى ترجع بين مصدر أو أكثر ، وشعره هذا يوجد منه عند الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) في الأغاني اثنان وثمانون بيتاً في اثنتى عشرة مقطوعة<sup>(٥٩)</sup> ، وفي «مقاتل الطالبين» منها سبعة وسبعون بيتاً<sup>(٦٠)</sup> .

وذكر الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) في كتابه جذوة المقتبس<sup>(٦١)</sup> ثلاثة أبيات ، وذكر له الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ)<sup>(٦٢)</sup> في محاضراته أربعة أبيات وروى له ابن الجوزي (ت ٥٠٧ هـ)<sup>(٦٣)</sup> في «المنتظم» سبعة أبيات .

وأورد أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)<sup>(٦٤)</sup> في «المنازل والديار» ثلاثة أبيات . أما ابن دحية (ت ٦٦٣ هـ) فأورد أربعة أبيات في كتابه «المطرب»<sup>(٦٥)</sup> ويورد ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في كتابه «وفيات الأعيان»<sup>(٦٦)</sup> أربعة أبيات وابن الفضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) في مسالك الأبصار<sup>(٦٧)</sup> عشر مقطوعات لم يتردد منها عند أحد غيره سوى خمسة أبيات ، ومعظم هذه المقطوعات على غير ماعهده الشعر العباسي في «القرن الثالث الهجري» عصر الشاعر فالأبيات لا تخلو من الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية المقصودة .

وأورد ابن معصوم المدني (ت ١١٢٠ هـ) في أنوار الربيع مقطوعة من ثمانية أبيات . ومن شعره المتفرق هذا تنفرد سبع مقطوعات بوصف الشاعر علاقته مع حمدونة وهى من أكثر شعره الذي نحا هذا المنحى ، فلقد كانت حمدونة منعطفاً هاماً في حياته بثها حبه ، وشجونه ، وأفضى إليها شؤونه ، ولعله يقصد بها هذا البيت<sup>(٦٩)</sup> .

رفيقة مجرى الدمع أما شبابها فَعَضُّ وأما الرأي منها فكامل  
وقد ذكرها الشاعر صراحة أو سبقت بتعليق من الرواة - عدا هذا البيت إذ قال فيها :<sup>(٧٠)</sup>  
خطبت إل عيسى بن موسى فردني فله والي حُرّة وطليقها  
وجاء باسمها صراحة الأصفهاني قبل إيراد القصيدة<sup>(٧١)</sup> .  
وفي قصيدة أخرى قال الشاعر :<sup>(٧٢)</sup>

لعمر حمدونة إني بها لمغم القلب طويل السقام  
وفي مقطوعة أخرى :<sup>(٧٣)</sup>

رموني وإياها بشنعاء هم بها أحق أَدال الله منهم فعجلاً  
وقال في أخرى :<sup>(٧٤)</sup>

لو ان المنايا تشتري لاشرتها لأم الحميد بالغلاء على عمد  
وقوله :<sup>(٧٥)</sup>

أَضْرِبُهُنَّ كَمَا يَنْعَدُنْ عَنْهَا أَشْلُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَمِينِي  
وقال في مقطوعة أخرى: (٧٦)

أَلَمْ تَرَ مَا أُمَّ الْحَمِيدِ تَنَكَّرَتْ لَنَا فَأَطَاعَتْ كُلَّ بَاغٍ وَحَاسِدٍ

وأغلب هذا الشعر قاله في فترة قصيرة من عمره قد لاتعدو خمس عشرة سنة ، من سنة ٢٤٠ هـ إلى وفاته ٢٤٨ هـ أو ٢٥٢ هـ أو ٢٥٥ هـ . وتاريخ الشعر هنا قد يخدم قضية تاريخية أو تحولاً في شعر الشاعر . والفترة التي سبقت سجنه فترة منسية لم يعثر له فيها على شعر ، ولعل المقطوعات التي أوردها ابن فضل الله العمرى خلوا من التاريخ . . أو الحدث المقرب له ، قالها في فترة متأخرة من حياته ، لاسيما وأن فيها بوادر المحسنات اللفظية والصنعة البديعية . وإذن يكون من الشعراء الذين نهجوا هذا المنهج .

وشعره تناول محتده ونسبه في أكثر من مقطوعة .

كقوله: (٧٧)

لَقَدْ رَدَّنِي عَيْسَى وَيَعْلَمُ أَتْنِي سَلِيلُ بَنَاتِ الْمُصْطَفَى وَعَرِيقُهَا

وقوله: (٧٨)

وَعَطَفْتُ بِالرَّحِمِ الَّتِي تَرْجُو بِهَا قَرَبَ الْمُحَلِّ مِنَ الْمَلِكِ الْقَادِرِ

وقوله: (٧٩)

مَعِيَ حَسْبِي لَمْ أُرْزَ مِنْهُ رَزِيَّةٌ وَلَمْ تَبْدُ لِي يَوْمَ الْحِفَافِ عَيْبٌ

ثم انعطف على الشجاعة والوفاء: (٨٠)

إِذَا مَا شَمَلْتُ السِّيفَ وَاللَّيْلَ لَمْ أَهْلُ لَشَيْءٍ وَلَمْ تُقَرِّغْ فُؤَادِي الْقَوَارِعُ

فالسماحة والسخاء والعفو عند المقدرة: (٨١)

لَوْ امْكَنْتَنِي غَدَاتِيْزِ جَلَادٍ لِأَلْفَوْنِي بِهِ سَمَحاً سَخِيّاً

بيد أنه حين جاء على وصف حمدونة ، رأيناه أكثر صدقاً مع نفسه ومع حياته . .

هذا هو شعره الذي آثرت أن أحيل القارئ على مصادره ، وألاً أثقل الدراسة بعمل ليس هذا مكانه - غير أن أحدها وهو مسالك الأبصار «مازال مخطوطاً وهو كتاب ضخيم كما سبق ، يحتاج إلى هيئة ترقى بتحقيقه ، والوصول إليه قد يكون فيه صعوبة ففضلت أن أجعل ترجمة ابن فضل الله العمرى للشاعر ومقطوعاته العشر ملحقاً بهذه الدراسة . لتتم الفائدة ، ويحسن الرجوع إلى أي نص منها يراد قراءته أو مناقشته .

وشعره الذي بين أيدينا استطاع أن يرسم شخصيته ، فمع مآصابه من سجن ، إلا أنه كان ثابت الجأش متفائلاً بالحياة ، حتى في هجائه كان نزيهاً ، فلم أعثر له إلا على موقفين أحدهما هجاءه لأبي الساج حيث يقول: (٨٢)

ألم يحزنك يادلفاء أني سكنت مساكن الأموات حياً  
وأن حمائي ونجاد سيفي علون مَجْدَعَا أَشْرُ وَسِيًّا  
فقصّره لما طُلّن حتى اسـ توين عليه لا أمسى سويًا  
أما والراقصات بذات عرق تريد البيت تحسبها قسيًا  
لو امكنني غدا تمّزّ جِلادُ لألفوني به سمحا سَخِيًّا

فأبو الساج - أحد قواد المعتمد العباسي (ت ٢٦٦هـ) أوكل إليه تقييد الشاعر وحمله إلى سر من رأى - كما مر ومع هذا نجد هجاء لا ينزل إلى مستوى الحقد - إن صح هذا التعبير - بل يرتفع إلى أن يكون الشاعر «سمحاً سخياً» لو تمكن من القبض عليه ، ولن يكون معه مثل ما فعل به ، وهو هجاء خفيف عف ، ليس فيه إفحاش ولا إسفاف .

وثانيهما من آل خاقان حيث تخلوا عنه حين سجن : (٨٣)

وما في آل خاقانٍ اعتصامُ إذا ما عُمّمَ الخطبُ الكبير  
لقام الناس إثراءً وفقراً وأعجزهم إذا حمى القتير  
قويم لا يزوجهــــــــــــــــم كريم ولا تُسنّى لنسوتهم مهور  
وآل خاقان منهم عبيد الله بن يحيى (ت ٢٦٣هـ) الذي تحامل على الشاعر ليؤكد عند الخليفة مايوجب حبسه (٨٤) .

ومن أشهر قصائده ذيوغاً وانتشاراً القصيدة التي مطلعها (٨٥) :

١ - طرب الفؤاد وعاودت أحزانه وتشعبت شعابه أشجانه  
إذ تغني بها أكثر من مغن ومغنية : بنان ورذاذ [جارية اشترت من بغداد تميم بن المعز] والقصيدة غنيت في حضرة الخليفة المتوكل والأمير تميم بن المعز (ت ٣٧٤هـ) في مصر أو تميم بن المعز ابن باديس الصنهاجي (ت ٥٠١هـ) بعد وفاة الشاعر .  
بعد المطلع :

٢ - وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألّق مَوْهِنًا لمعائهُ  
٣ - يبدو كحاشية الرداء ودونه صعبُ الذرى متمنع أركائهُ  
٤ - فدنا لينظر كيف لاح فلم يُطق نظرا إليه وردّه سجائهُ  
٥ - فالنار ما شملت عليه ضلوعه والماء ما سَحّت به أجفائهُ  
٦ - ثم استعاذ من القبيح ورّدّه نحو العزاء عن الصبا إيقائهُ  
٧ - وبدا له أن الذي قد ناله ما كان قدّره له دَيًّا نُؤُهُ  
٨ - حتى اطمأن ضميره وكأنا هتك العلائق عايلُ وسنائهُ  
٩ - يا قلب لا يذهب بحلمك باخل بالتَّيْلِ باذلُ تافهُ متائهُ

- ١٠ - يعد القضاء وليس ينجز موعدا ويكون قبل قضائه ليأثمه  
 ١١ - حِدْلُ الشَّوَى حَسَنَ القَوَامِ مُحَصَّرٌ عَذِبٌ لِمَا طَيَّبَ أَرْدَائَهُ  
 ١٢ - واقع بما قسم الإله فأمره ملايزال على الفتى إثيائمه  
 ١٣ - والبؤس ماضٍ مايدوم كما مضى عصرُ النعيم وزالَ عنكَ أوائمه

وهي قصيدة تموج بالموسيقى في شكلها وصورها ، وسيكون في مقدور منشدها أن يحس فيه بإيقاع داخلي ، غير توزيع الشعر العروضي . وتسيطر على القصيدة صورتان هما الفرح والحزن فما تفتأ الفرحة تطل حتى يغشاها حزن . ومافتيء الحب يحبو ويندمل حتى يعترض الطريق من يثير الكوامن .

فالقصيدية كلها : طرب/ حاشية الرداء/ حسن القوام/ عذب الماء/ طيب أردانه/ عصر النعيم .  
 يقابله : أحزانه : أشجانه : اندمل الهوى/ صعب الذري/ سجانته : سحت به أجفانه : ديانته/ سنانته/ البؤس/ وهكذا بنى قصيدته على هاتين العاطفتين الفرح والحزن .

وقد كثرت الدراسات حول الصورة الشعرية ، وأكثرها تشير إلى أحد وظائف الصورة ، وهي الجمع بين المتباعدات ، فالجمع بين هذه المتباعدات - ظاهراً - يصور لنا حدة الانفعال عند الشاعر ، وينقلنا إلى عالمه الداخلي بما فيه من أحاسيس وهواجس ورؤي . وتظل معادلة المتباعدات واضحة في هذا البيت :

والبؤس ماضٍ مايدوم كما مضى عصر النعيم وزالَ عنكَ أوائه  
 فد «البؤس» و «النعيم» ماضيان ، فصهر النعيم بالبؤس ، خوفاً على نهاية النعيم وأملاً في أن يتهيأ البؤس ، فكانت نظرة الشاعر نظرة «مستقبلية» ، خوف ورجاء شغلاه عما هو فيه من سعادة في حالة نعيمه «حينما كان طليقاً» وتعاسة في حالة بؤسه «حينما كان سجيناً» .

وحين اتجهت بعض الدراسات لمناقشة الفعل والاسم في النص الشعري كظاهرة على الثبات أو الحركة ، فإن ماهية اللغة أن تكون الأسماء فيها أكثر من الأفعال ، وأرى أن تنصب الدراسة على علاقة الأفعال بعضها مع بعض ، وعلاقة الأسماء مع بعضها في النص نفسه .

ولن أعمد هنا إلى حصر الأفعال «ماضٍ ، حاضر ، مستقبل» = حركة ، والأسماء = ثبات ، لاسيما وأنها ستوصلني لنتيجة معروفة سلفاً من أن الأسماء ستكون أكثر من الأفعال .

غير أن القصيدة دارت في حركتين حركة «الماضي» وحركة «المستقبل» وسكنت عن الحاضر - وهي ظاهرة ملموسة في الشعر ، فالماضي ذكرى «مفرحة أو محزنة» و«المستقبل» «أمل» . فهو يخاف من الفرح إذ سيجلب قبل أن يتحقق عذابات كثيرة ، فمن الطرب تكون معاودة الحزن ومن ظهور المحب يستجد الجرح ، ومن الرقة تبدو صعوبة المنال ، ومن النظرة يكون نداء السجان . فرباط القصيدة خيط شعوري حزين ، يطرأ عليه دواعي الطرب حيناً :

والبؤس ماض مايدوم كما مضى عصر النعيم وزال عنك أوانه  
وبنى قصيدته على بحر الكامل الذي يسهم بحركاته الغالبة على سكناته في أن يفرغ الشاعر شحناته  
النفسية واندفاعاته نحو هدفه .

وجاءت آخر الكلمات في الأبيات :

أشجانه ، لمعانه ، أركانه ، سجانه ، أجفانه ، إيقانه ، ديانه ، سنانه ، منانه ، ليانه ، أردانه ،  
إتيانه ، أوانه ، كلمات مطلقات الدلالة على جنسها ، غير مضافة إلى اسم سابق . . فكانت ذات  
استقلالية في دلالتها .

أما قصيدته التي يمدح بها المتوكل ، فقد كسر فيها النمط المألوف عند الشعراء القدامى ، إذ  
كان من البدهي - عندهم أن يقدم الشاعر تغزله بمحبوبته ، واحترقه بنارها فالحب الأول عند  
شاعرنا هو التقى والوفاء والأوب عن الصباية إلى الهداية . وقصر مدحه على الخليفة لأسباب  
يوضحها لاحقاً في القصيدة .

ففي أبياته الثلاثة الأول حَكَّم العقل فيها على العاطفة وسيطر على الموقف سيطرة تامة ، وأوضح  
موقفه أيما إيضاح :<sup>(٨٦)</sup>

ألف التقى ووفى بنذر الناذر وأبى الوقوف على المحل الدائر  
ولقد تهبج له الديار صباية حيناً وتكلف بالخليط السائر  
فرأى الهداية أن أناب وإنه قصر المديح على الإمام العاشر  
وحين مدح حاول أن يستثير العاطفة ، وأن يذكر علاقة النسب بينه وبين الخليفة ، وأن تكون محور  
التخاطب ، بيد أنه تراجع في ظلال منزويه لكي لا يكون مساوياً أو نداً للخليفة ، بل ظلاً له ، فطفق  
يصف الخليفة بصفات لم ينفرد بها وحده ، بل اشترك معه الشاعر فيها ، ثم عرج على فضائل الممدوح  
بأسلوب يستثيره على تمكينه من خروجه من السجن .

ياين الخلائف والذين يهذيهم ظهرَ الوفاء وبان غدُرُ الغادر  
وابن الذين حَوَّوا تراث محمدٍ دون الأقارب بالنصيبِ الوافرِ  
نطق الكتابُ لكم بذاك مصدّقاً ومضتْ به سنن النبي الطاهرِ  
ووصلتْ أسبابُ الخلافة بالهَدَى إذ نلتها وأتمتْ عين الساهرِ  
أحييتْ سُنَّة من مضى فتجددَتْ وأبنتْ بدعة ذي الضلال الخاسرِ  
فافخر بنفسك أو بجَدِّك معلنا أودع فقد جاوزت فخر الفاجرِ  
وحين جاء على نقطة خلاف بين العلويين والعباسيين أراد أن يحسم الموقف حسماً لا يتردد  
فيه :

مالللكارم غيركم من أوَّلِ بعدالنبي وماها من آخر  
وهو بيت يث الطمأنينة والارتياح النفسي عند الممدوح بل العباسيين جميعاً ، في قضية شغلهم ، ولم

يتوقف عند هذا ، بل جاء على مكارم الممدوح وحيد فعله :

إني دعوتك فاستجبت لدعوتي والموت مني قيد شبر الشابر  
ففيه أسلوب تقريري مؤكد يعلن فيه الشاعر للملأ أن الخليفة فك أسره وحماه من مهلكه أو شك على  
الوقوع فيها ، فما أجمله في هذا البيت السابق فصله في البيت الذي يليه :

فانتشتني من قعر موردة الردى أمنا ولم تسمع مقالة زاجر  
والشاعر عنده يقين جازم بأن في القوم من يريد له أن يطيل المكوث في السجن أو أن يلحقه  
تعذيب فيه ، ومع هذا فقد عصاهم الخليفة وأمر بإطلاقه ونرى أضعف أبياته موقفاً وأكثرها تأججاً  
عاطفياً هذا البيت :

وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى غرضاً بيباك للملم الفاجر  
فقد بثه توسلاته بالآ يعطي حساده فرصة فيفقدوا ظهره ويصيبوه بأذى كثير .  
وعدد مخاوفه من هؤلاء الناس بين فاجر لظهره ، ومضيع له ، وقد كان ملتجئاً لحافاً تعيساً ، ومتكئاً  
على شفا حفرة من الهلاك فحين اطمأن على نفسه ، جاء ليختم القصيدة ببيت كله اعتراف وشكر  
على ما فعله الخليفة بالشاعر :

ولقد منتت فكننت غير مكدر ولقد نهضت بها نهوض الشاكر  
وقد اختار لقصيدته بحر الكامل ، وهو بحر يوحى بالنفس الطويل ، ويساعد إيقاعه على  
المفاجأة والصعود ، وهو من أكثر البحور طواعية للشاعر حيث موسيقاه المتكررة ، واتفاقها مع  
الشحنات العاطفية المحتدمة عند الإنسان ، يساعد على ذلك كثرة الحركات التي اختصت بها  
تفاعيله ، فتتابعت مع إيقاع السكون ، والشاعر هنا تجنب تغليب السكّنات على الحركات ، فلم  
يستعمل (مُتفاعِلن = مستفعِلن) إلا نادراً ليخرج به من الرقة إلى الفخامة لأن موقفه موقف ماذح  
شاكر .

بيد أن البيت الحادي عشر حين سَكَّن ثواني أسبابه جاء رقيق العاطفة :

إني دعوتك فاستجبت لدعوتي والموت مني قيد شبر الشابر  
ثم يختار لها قافية تؤكد على إيقاع يوحى بالحزم والصرامة والشجن ، واختار لها حرفاً يؤكد إيقاعية  
البيت وهو الراء ليسبق بالمد الذي يعطي زحماً لغوياً ونَفْساً ينتهي بإيقاع مع نبر .

وفي قصيدة أخرى يخاطب فيها حمدونة بنت موسى بن عيسى أو أخته ، يسجل الشاعر حدثاً  
مهماً في حياته تسجيلاً سردياً غائياً : (٨٧)

خطبتُ إلى عيسى بن موسى فردّني فلله وإلى حرة وعليقها  
لقد ردني عيسى ويعلم أنني سليلُ بنات المصطفى وعريقها  
وأن لنا بعد الولادة نبعة نبىُ الإله صنوها وشقيقها  
فلما أرى بُحلاً بها وتَمَنُّعا وصيرني ذا حُلّة لا يُطيقها

تداركني المرء الذي لم يزل له من المكرمات رحبها وطلیقها  
سَمِيَّ خليل الله وابنُ وليه وَحَمَّالُ أعباء العِلا وطريقها  
وَزَوْجُهَا والمَنْ عِنْدِي لغيره فيابِيعَةً وَقَتْنِي الرِّيح سوقها  
ويانعمة لابن المدبر عندنا يَجِدُّ على كَرِّ الزمان أنيقها  
فهاهو ذا يؤكد أنه خطب إلى عيسى بن موسى ، بيد أنه رفض ذلك ليس احتقاراً له ولا إزدراءً ، بل خوفاً من المتوكل وولده على نفسه ، فالشاعر يؤكد أن عيسى بن موسى يعلم علم اليقين أن الشاعر سليل بيت المصطفى ، ومع ذلك كرر المحاولة مرة أخرى مستعيناً بصديقه إبراهيم بن المدبر الذي أضفى عليه الشاعر صفات حميدة «المكرمات - رحبها - وطلیقها» .

وقد عمد إلى السرد الغائي من غير أن يستعمل في أسلوبه مؤكدات كثيرة ، لأنها قضية محسومة عند الشاعر والمتلقي عيسى - ولكنه أراد أن يثبت ذلك لعموم السامعين ، وألاً يجعل المنع لهذا السبب ، بل هو رغبة فيه وخوف من غيره ، وحينما تنبه لهذه المسألة ، أراد أن يتدخل صاحب حظوة ورأي لا يستطيع معها الرفض ، فاستعان بصديقه إبراهيم بن المدبر «سَمِيَّ خليل الله» فكانت المنة له .

والقصيدة بناها على متضادين هما المنع والإيجاب : فردني / ردي / أئى / وصيري / والإيجاب / تداركني / وزوجها / وَقَتْنِي .

وجاءت على بحر الطويل الذي يساعد على الصعود والهبوط ، واختار لها قافية ينتهي معها النفس ، ولا يحس القارئ بالوقوف المباشر ، بل فإفساح المجال أمام الآهة أن تنتهي بروى القاف الموصول بالهاء الممتدة بحرف الخروج الذي يساعد على النهاية .  
وهناك قصيدة أخرى في مدح إبراهيم بن المدبر .

النص : (٨٨)

- |  |   |
|--|---|
| ١ - أَتَجْبِرُ عَنْهُمْ الدَّمَنُ الدُّثُورُ | وقد يُثْبِي إِذَا سُئِلَ الْخَبِيرُ     |
| ٢ - وَكَيْفَ تُبَيِّنُ الْأَنْبَاءَ دَارُ    | تَعَاقِبُهَا الشَّمَائِلُ وَالْذُّبُورُ |
| ٣ - فَهَلَا فِي الَّذِي أَوْلَاكَ عُرْفًا    | تُسَدَّى مِنْ مَقَالِكَ مَائِثِيرُ      |
| ٤ - ثَنَاءٌ غَيْرَ مَخْتَلَقٍ وَمَدْحًا      | مَعَ الرُّكْبَانِ يُنْجِدُ أَوْ يُعُورُ |
| ٥ - أَيْحَ وَاسَاكَ فِي كَلْبِ اللَّيَالِي   | وَقَدْ حَذَلُ الْأَقَارِبُ وَالنَّصِيرُ |
| ٦ - حِفَظًا حِينَ أَسْلَمَكَ الْمَوَالِي     | وَضَنَّ بِنَفْسِهِ الرَّجُلُ الصَّبُورُ |
| ٧ - فَإِنْ تَشْكُرُ فَقَدْ أَوَّلَ جَيْلًا   | وَلِنْ تَكْفُرُ فَإِنَّكَ لِلْكَفُورُ   |
| ٨ - وَمَا فِي آلِ خَاقَانَ اعْتَصَامُ        | إِذَا مَا عُمَمَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ   |
| ٩ - لِنَامِ النَّاسِ إِثْرَاءً وَفَقْرًا     | وَأَعْجَزَهُمْ إِذَا حَمَى الْقَتِيرُ   |
| ١٠ - قَوْمٍ لَا يَزُوجُهُمْ كَرِيمُ          | وَلَا تُسْنِي لِنَسْوَتِهِمْ مَهْوُورُ  |

هذه القصيدة وقف فيها على الأطلال لا ليصف فيها مكان معشوقته ، ولا ليتذكر صفاء اللقاء ، وتوهج الشوق ، بل ليعظ قوماً - سيأتي على ذمهم في آخر النص .

وليدح إبراهيم لموقفه النبيل منه في محنته :

أُخْرِ عنهم الدمن الدثور      وقد ينيي إذا سئل الخبيرُ  
وكيف تُبَيِّنُ الأنباء دارَّ      تعاقبها الشمائل والدبور  
فتراه في مدحه بين الخطاب المباشر :

فهلا في الذي أولاك عرفاً      تسدى من مقالك ماتنير  
والنفات إلى الغيبة ليحدث الناس عنه :

أخ واساك في كَلَبِ الليالي      وقد خذل الأقارب والنصير  
فجرد من نفسه شخصاً آخر يخاطبه وهذا متبى الاعتراف بالجميل ، وقمة الشعور بمحاسبة النفس لتقول «للمحسن أحسنت» وهذا ما فعله في البيت السابع :

فإن تشكرُ فقد أولى جميلاً      وإن تكفر فإنك للكَفُورُ

ثم عرج على آل خاقان فذمهم في الأبيات من الثامن إلى العاشر ، متكثراً على صفة لمسها لمساً حقيقياً في محنته ، وهى عدم اللجوء إليهم عند الشدائد ، أما الصفات الأخرى فلا تعدو أن تكون تفرغاً لشحنات غضب دفينه آثرت الإفصاح عن نفسها ، ليرتاح الشاعر بعدها ، فمن تحقير لهم بأسلوب التصغير «قويم» إلى كلمة ذم «لثام» إلى نقيصة في عصره (ولا تسنى لنسوتهم مهور) . واختار لقصيدته بحر الوافر الذي يساعد على كسر التخطئة في تفاعيله ، وحرف الروى «الراء» الذي يسبقه الردف - وهو أحد حروف المد وقد تعاقب عليه الواو والياء في الأبيات ١ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، فجاءت مردوفة بياء والأبيات ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ جاءت مردوفة بواو وهما حرفان يوحيان بالاندفاع والتوهج .

وفي أبيات ثلاثة - قد يكون الزمن عدا على أبيات أخرى معها فلم يبق منها إلا هذا الشعر الذي أبان عن صداقة حميمة بسعيد بن حميد ، وأن الرجوع إليه لابد منه مهما تعدد الأصحاب . فابتدأها ببيت يفتح فيه أبواب الصداقة ويثنها كثيراً من الناس ، ولكنه مايلث أن يعود لصديقه الحميم أكثر شوقاً وحنيناً إليه :

أصاحبُ من صاحبُ تُمَّتْ أنثنى      إليك أبا عثمان عطشان صاديا

ومع أن أصدقاء الشاعر أوفياء وأصحاب شهامة ، إلا أن ذلك لا يكفي عند المتعطش للصداقة

فسعيد في الذروة منها ، ولن يحجبه صديق آخر : (٨٩)

أبي القلبُ أن يُروى بهم وهو حائِمٌ      إليك وإن كانوا الفروع العواليا  
ولكن إذا جنناك لم نبغ مشرباً      سواك وَرَوَّينا العظام الصواديا  
وقافيته المختومة بحرف الروي الياء المطلق ساعد على حسم الترقب والتوهج نحو اللقاء .



و غزله في قصائده تتابعت فيها نمطية الغزل القديم من وصف حسي - كأغلب الشعراء في عصره - ففي قصيدة يصف فيها حمدونة يصف «الساق . الحشا . الطرف . الوجه» .  
ثم وصف رفايتها بنؤوم الضحى . . . صامته الحجل . خفوق الحشا . حائرة الساق . ساجية الطرف . منيرة الوجه .  
وقبل أن يصف حمدونة ، وضع نفسه أمام محبوبته بأنه «مجاوز للقدر في حبها . مباين فيها لأهل الملام ، يحدوه في ذلك «قلب يخاف الحنا . وأنه يحمل سيفاً بتاراً أعده لعبث العابثين . وهكذا تأتي القصيدة في حالة من الديمومة باستعماله اسم الفاعل . المفعول . الصفة المشبهة . (مغرم . طويل . مجاور . مباين . الملام . مطرح . ماضي . مخافه . مشايعي . صامته الحجل . خفوق الحشا . حائرة الساق . ثقال القيام . ساجية الطرف . نؤوم الضحى . منيرة الوجه . قليل المقام .

فقد بنى قصيدته كحالته النفسية من ثبات واستقرار (لاسيما في موقفه هذا) . حين تزوجها ، فكانت سبباً في سعادته وفي مكوثه بسامرا - إن تجاهلنا إقامته الجبرية .  
وبحر القصيدة السريع وتوالي السكنات مع الحركات ، جعلها ثابتة النمطية ككتاب النص إذ لم يكن قلق الحركة لازماناً ولا مكاناً ثم اختار الشاعر حرف الميم الساكن ليؤكد تمام الثبات .  
النص : (٩٠)

لعمري حمدونة إني بها	لمغرم القلب طويل السقام
مجاوز للقدر في حبها	مباين فيها لأهل الملام
مطرح للعدل ماضي على	مخافة النفس وهول المقام
مشايعي قلب يخاف الحنا	وصارم يقطع صمّ العظام
جشمنى ذلك وجدي بها	وفضلها بين النساء الوسام
مكورة الساق رديئة	مع الشوى الخذل وحسن القوام
صامته الحجل خفوق الحشا	مائرة الساق ثقال القيام
ساجية الطرف نؤوم الضحى	منيرة الوجه كبرق الغمام
زينها الله ومما شأنها	وأعطيت منيتها من تمام
تلك التي لولا غرامي بها	كنت بسامرا قليل المقام

هذا ويعتبر شعره خطان متميزان هما النزعة التقليدية ، والنزعة التجديدية .

فالأولى في محافظته على الوزن والقافية .

والثانية في ابتدائه بمدحه ، وتخلصه من الوقوف على الأطلال وبكاء الديار ووصف راحلته (انظر مقطوعته ألف التقى) ثم ولعه بالتضمين في ستة مواضع .

ويعتبر شعره مظهرًا حضاريًا فالبينة العباسية بما فيها من ترف ، وبكاء النساء على القبور ، والتفنن في وصف القلم :

أخرس ينبيك بأطرافه عن كل ماشئت من الأمر  
يذري على قرطاسه دمعة يدي بها السر وما يدري  
كعاشق يخفي هواه وقد نمت عليه غيرة تجري

وشعره الغزلي اتسم بالوصف الحسي الجمالي كالصورة والمشايات ، فخلا من العمق «القطعة» «لعمرو حمدونة» .

وكانت الصورة الشعرية عنده تتفوق على التركيبات البلاغية الأخرى من جناس وتورية وطباق ، فشعره لا يكاد يخلو بيت من صورة شعرية إلا ماجاء وصفًا حسيًا مباشرًا - كما مر في غزله - ولو أحصيت الصور الشعرية جميعاً لأشغلت الدراسة بكم إحصائي ، ليست الدراسة بصده .

وأكثر ما يظالنا من شعره البحور التامة ، وأغلبها استعمالاً الطويل ، وهو بحر يكثر الشعراء منه في حالات القلق والاضطرابات النفسية والحزن ، إذ يتيح فرصة ممتدة للشاعر لأن يكمل ما يقصده في بيت - لاسيما أن الشعر القديم يعتمد على وحدة البيت - فكان الطويل أقرب البحور إفساحاً للمجال ، لما فيه من دقات شعرية ، وتموجات حركية ، إذ أمام الشاعر تفعيلات ثلاث (فعلن ، مفاعيلن ، مفاعيلن) ، تجاوزاً - وتلك المرونة التي تعطيها هذه التفاعيل من زحاف وعله . ويعطي هذا البحر انفصلاً بين حركة الإيقاع ، وحركة الوزن ، والقصائد أو المقطوعات التي قالها الشاعر على بحر الطويل فخر ، رثاء ، تدمر ، دفاع ، ترقي ، فجاءت اثنتي عشرة مقطوعة .

ثم السريع أربع مرات ومثله الوافر ، فالكامل والرجز مرتان وجاء منفرداً المتقارب ، البسيط ، الخفيف ، المنسرح .

أما تتابع حركة الوافر ، فقد أتاحت للشاعر أن يهجو وأن يفخر ويمدح ، لسرعة حركته ، وتعاقبها وتكرارها (مفاعيلن مفاعيلن فعول) .

وشعره المتفرق هذا لا يشمل مجزوءاً أو رباعي التفعيلة ، بل هو من البحور التامة عدا مشطورين من الرجز ، ربما كانا مطلعا لأرجوزة واحدة أو عجز بيت منها .

ولخلو شعره من البحور القصيرة والمجزوءة ، فقد كان حريصاً على التضمن في شعره ، حتى إنه يؤثر وحدة النص على وحدة البيت ، فلم يكتف بالبحور الطويلة التي لم تسعفه بما يريد ، فكان يشفع قصائده الطويلة بالبحور بالتضمن الذي ظهر واضحاً في ست مقطوعات ربما عمد إليه ، ليفسح المجال أمامه ، وليشد السامع على متابعة النص وتعلقه بما سيقال لا بما قيل : (٩١) .

١ - فلما أبا بخلاً بها وتَمَنُّعا وصيرني ذا خلة لا يطيقها  
تداركني المرء الذي لم يزل له من المكرمات رحبها وطيَّقها

- ٢ - فلولا قضاء الله أن تعمر الثرى إلى أن ينادي يوم ينفخ صورها (٩٢)  
لقلت عساها أن تعيش - وإنها شتتشر من جرّاً عيون تزورها  
٣ - رموني وإياها بشنعاء هم بها أحق أدال الله منهم فعجلاً (٩٣)  
بأمر تركناه ورب محمد عيانا فإما عفة أو تجملاً  
٤ - فهلا في الذي أولاك عرفا تسدي من مقالك ماتنير (٩٤)  
ثناء غير مخلق ومدحا مع الركبان ينجد أو يغور  
٥ - أخ واساك في كلب الليالي وقد خذل الأقارب والنصير (٩٥)  
حفاظاً حين أسلمك الموالي وضمن بنفسه الرجل الصبور  
٦ - وفي خمسة منى حك منك خمسة فريقك منها في فمي الطيب الرشف (٩٦)  
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ونطقك في سمعي وعرفك في أنفي  
وتطالعك حروف الروي : الدال خمس مرات ومثله الرائ ، والباء أربع مرات وثلاث مرات  
لكل من اللام والنون والياء ، ومرة لكل من الضاد والعين والقاف والميم .

### ملحق

ترجمة الشاعر عند ابن فضل الله العمري  
(ت ٧٤٩هـ) في كتابه مسالك الأبصار\*

ومنهم محمد بن صالح الحسني/ ٤٠٨  
له من الشرف كاهله ، ومن المجد آهله ، ومن السؤدد ما يرد على من يباهله ، ومن الإبا  
ما يلحقه بالآباء .

خرج على المتوكل فكان المتوكل منتظراً ، وعلى جماعة من أهله مستظهِراً ، فأخذهم أشد  
أخذ ، وقيدهم إلا من شُدَّ ، وقتل بعضهم ، وأخلى من منازلهم أرضهم ، واجتث ما لهم من نخيل ،  
واستأصل شأفتهم لدابة الدخيل وأثر/فيهم آثارا بقيت عليه/ ٤٠٩ عاراً ، وفي القيامة شناراً يصلبه  
ناراً ، وحمل محمد بن صالح إلى سر من رأى في الحديد ، مغلل الحد منفل العديد ، وحبس بها .  
يرى عرفها أجداناً ، ويأسى كالتني نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، ويتناسى بأن جده -  
عليه السلام - طلق الدنيا ثلاثاً . ثم يدخل المتوكل بأبيات غناها بحضرته بنان فطرب لها ،  
واستحسنها غاية الاستحسان ، وسأل عن قائلها فنسب له ، وأنشده الفتح بن خاقان جملتها شافعاً  
فقبله وأمر بتسريحه ، وأطلقه من تباريحه وهب له سعد الفتح فأقلع في ربحه ، واشترط عليه أن يكون  
عند الفتح مقيماً ، وألا يرى عن سرٍّ مَنْ رأى مريماً .

وما زال بها إلى أن توفي بالجدري سقيماً ، وأول الأبيات :

طرب الفؤاد وعادوت أحزانه      وتشعبت شعابه أشجانه  
والبؤس ماض لا يدوم كما مضى      عصر النعيم وزال عنه أوانه  
وبداله من بعدما اندمل الهوى      برق تألق موهنا لمعانه  
يبدو كحاشية الرداء ودونه      صعب الذري متمنع أركانه  
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه      والماء ماسحت به أجفانه

ومنه قوله :

وفي خمسة مني حكت منك خمسة      فريقك منها في فمي الطيب الرشف  
ووجهك في عيني ولمسك في يدي      ونطقك في سمعي وعرفك في أنفي

ومنه قوله :

يا صمماً أفرع من فضة      في خذه تفاحاً غضة  
كأنما القبلية في خذه      بالحسن من رقيه غضة  
يهتز أعلاه إذا مامشي      وكُلُّهُ من لئيه قبضة  
أرحم فتى لما تملكته      أطرق بالذل فلم ترضة

وقوله :

ونظرة عَيْن تعللتها      خلاسا كما نظر الأحول/٤١٠  
تقسمتها بين وجه الحبيب      وطرف الرقيب متى يغفل

ومنه قوله : (٩٧)

يا قمرأ ثوبه منافقه      منه حذار البلى على خطر  
يا من حكى الماء فرط رقيه      وقلبه في قساوة الحجر  
يا ليت حظي كحظ ثوبك من جسمك      يا واحد من البشر  
لا تعجبوا من بلا غلاته      قد زر أزراره على القمر

ومنه قوله :

رقية مجرى الدمع أما ثيابها      فغض وأما الرأي منها فكامل  
رُدِّيَّة الأعلى هجان عقيلة      بأعطافها الحادي والمسد شامل

ومنه قوله وقد رأى هلال الشهر باديا شجوه ، ممرضاً مثله ، قد أعياه طبيبه هذا وما طلع إلا مؤذناً باللقاء ، ومبيناً كأنه نون كتبت معرفة بعضه ينضاً في صحيفته رزقاً أمسك بغرة حقائق الليل ، فلم يدع له نفساً ، وصاغ منمله من الرمت ليحصد من زهر النجوم نرجسا مثل شطر طوق المرأة في التذهيب ، أو حاجب زنجي جلله المشيب :

ماللهلال ناحلا في المغرب  
كالنون إذ حُطَّتْ بماء الذهب  
أفارقته الشمس عن تَعْتَبٍ؟  
فراح نضوا كالمريض الوصب  
كأنما حلَّ به ما حلَّ بي  
من الضنى عند فراق زينب

وقوله : وهو بكَفِّهِ لَأَنَّهُ كَمَلْ معناه ، وأتمَّه تمامه لا يقدر غيره يوفيه :

تأمل نحولي والهلل إذ بدا لليلته في أفقه أينما أضنى  
على أَنَّهُ يزدد في كل ليلة نُمُواً وقلبي بالضنى أبداً يَفْنَى  
وقوله :

رب ليل وهت لآلي دموعي فيه حتى وهت لآلي الثريا/٤١١  
وهبوب الضياء من أَفَقِ المشـ رق بدد الظلام شيئاً فشيئاً  
وقوله :

أما ترى الجوزاء في سيرها ناعسة واهية تَسْحُبُ  
نِطَاقُهَا واه لدى أَفْقِهَا يَنْسُلُ منه كوكب كوكب

وقوله :

والليل رأس كالظلم الخبي  
غضبان إن ناجيته لم يُجِبْ  
ونجمه قد لاح فوق المرقب  
ذاحيرة كاللذبان المرئب  
يشكو إلى الأفق انسداد المذهب  
يمحو الدجى محو الرضا للغضب  
شيئاً فشيئاً كاعتداد المذهب

## التعليقات

(\*) مسالك الأبصار كتاب يضم خمسين جزءاً ، له نسخ متفرقة ، لم يحقق منه إلا جزآن اثنان ، واعتمدت على نسخة مصورة في دار الكتب المصرية ، انظر الجزء التاسع من القسم الثاني رقم ٥٥٩ معارف عامة ورقة ٤٠٨ - ٤١١ .

- ( ١ ) أرجأت أجزاء وأرقام الصفحات لهذه الكتب للمكان الذي استقى منه خبراً أو اعتمد فيه على رأي .
- ( ٢ ) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٠/١٦ مقاتل الطالبيين ٦٠٠ ، المرزباني معجم الشعراء ٣٨٠ ، الكشي ، فوات الوفيات ٤٣٩/٢ ، الصفدي الوافي بالوفيات ١٥٤/٣ .
- ( ٣ ) ص ٦٠٢ «حدثني عمي الحسين بن محمد قال : حدثني أحمد بن طاهر قال : كنت مع أبي عبد الله محمد ابن علي بن صالح بن علي الحسن» .
- ( ٤ ) ٣٦٢/١٦ (أخبرني عمي قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر قال : كنت مع أبي عبد الله محمد ابن صالح . .) .
- ( ٥ ) شرح نهج البلاغة ٢٧٢/١٥
- ( ٦ ) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٠/١٦ مقاتل الطالبيين ٦٠٠ المرزباني «معجم الشعراء» ٣٨٠ .
- ( ٧ ) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٠/١٦ .
- ( ٨ ) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٣/١٦ ومقاتل الطالبيين ٦٠٥ (حدثني إبراهيم بن المدبر قال : جاءني محمد ابن صالح الحسنى وأكثر معاصريه كانوا يلقونه بـ «الحسنى» انظر صفحات ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٩ .
- ( ٩ ) ٤٣٩/٢ .
- ( ١٠ ) الأعلام ٣٢/٧ ، ٣٣ .
- ( ١١ ) تاريخ التراث العربي مجلد (٢) جـ ٢٦٥/٤ .
- ( ١٢ ) انظر مثلاً مقاتل الطالبيين فالكتاب كله ألف في «آل طالب» وتاريخ الطبري وانظر فهرسه .
- ( ١٣ ) عند الأصفهاني في «الأغاني» ٣٦٠/١٦ هند فقط وفي مقاتل الطالبيين ٣٩٠ وأمه هند بنت أبي عبيدة ابن عبد الله بن زمعه بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي ، والبيتان في المصدرين السابقين .
- ( ١٤ ) الأصفهاني «مقاتل الطالبيين» ٣٩١ .
- ( ١٥ ) المصدر نفسه ٣٩٢ . وانظر تفصيلاً في ٣٩٠ - ٣٩٧ .
- ( ١٦ ) المصدر نفسه ٣٩٤ .
- ( ١٧ ) الأصفهاني «مقاتل الطالبيين» ٦٢٨ - ٦٣٣ الطبري «تاريخه» .
- ( ١٨ ) الأصفهاني «مقاتل الطالبيين» ٥٩٣ .
- ( ١٩ ) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٥/١٦ ومقاتل الطالبيين ٦٠٦ .
- ( ٢٠ ) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٤/١٦ - ٣٦٥ .

- (٢١) المصدر السابق ٣٦١/١٦ .
- (٢٢) المصدر السابق ٣٦١/١٦ .
- (٢٣) كان موسى راويا للحديث روى عنه عمر بن شبّه (١٧٣ - ٢٦٢ هـ) ، ومحمد بن الحسن بن مسعد الزرقي ، ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وفاته في محرم سنة ست وخمسين ومائتين ، الأصفهاني «مقاتل الطالبين» ٦٧٨ - ٦٧٩ .
- (٢٤) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦١/١٦ ومقاتل الطالبين ٦٠٠ - ٦٠١ .
- (٢٥) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٥/١٦ - ٣٦٦ .
- (٢٦) من أشهر قصائده - وردت عند الأصفهاني «الأغاني» ٣٦١/١٦ - ٣٦٢ «ومقاتل الطالبين» ٦٠١ - ٦٠٢ وأبيات منها عند البصري «الحماسة» ١٢٦/٢ وابن خلكان «وفيات الأعيان» ٣٣٨/٥ والحميدي جذوة المقتبس ٧١ ومصادر أخرى ستأتي عند الحديث عن شعره .
- (٢٧) الأصفهاني «الأغاني» ٣٧٠/١٦ - ٣٧١ «ومقاتل الطالبين» ٦١٠ - ٦١١ مطلع قصيدة سبعة عشر بيتا . والفتح بن خاقان هو أبو محمد أديب شاعر فطن ، استوزره المتوكل بعد أن جعله أخاً له وولاه إمارة الشام منصبا فخريا على أن ينيب عنه ، كان مقرباً للمتوكل مقدما على جميع اهله ، اهتم بالأدباء والشعراء خاصة وله مكتبة من أعظم المكتبات في عصره له مؤلفات ، وقتل مع المتوكل سنة (٢٤٧ هـ) - ابن النديم الفهرست ١ : ١١٦ وابن شاعر الكتبي فوات الوفيات ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٨ والأعلام ٣٣١/٥ .
- (٢٨) الأصفهاني «مقاتل الطالبين» ٦٠٨ ، أسامة بن منقذ «النازل والديار» ٣١٠ .
- (٢٩) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، من الكتاب المسترسلين الشعراء ، استوزره المعتمد (ت ٢٧٩ هـ) ، لما خرج من سامراء قاصداً مصر عام ٢٦٩ وتوفى ببغداد متقلدا ديوان الضياع للمعتضد سنة ٢٧٩ ، الطبري تاريخه ٩ : ١٦٨ ، ٢٣٢ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ و ٣١/١٠ والزركلي «الأعلام» ٥٦/١ .
- (٣٠) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٣/١٦ - ٣٦٤ ص ٣٦٧ «ومقاتل الطالبين» ٦٠٤ - ٦٠٥ .
- (٣١) الصفدي «الوافي بالوفيات» ١٥٥/٣ .
- (٣٢) المصدر السابق ١٥٥/٣ .
- (٣٣) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٥/١٦ - ٣٦٦ .
- (٣٤) الأعلام ٣٣/٧ تاريخ التراث العربي مجلد ٢ جزء ٤/٢٦٥ وانوار الربيع ٩١/٤ الهامش (٢٣) .
- (٣٥) الأعلام ٣٣/٧ .
- (٣٦) أنوار الربيع ٩١١٤ الهامش (٢٣) .
- (٣٧) تاريخ التراث العربي مجلد ٢ ، جزء ١٤ ، ٢٦٥ .
- (٣٨) ٢٥٦/٢ .
- (٣٩) الطبري تاريخه ١٢٨/٩ الخياري : أمراء المدينة المنورة وحكامها ، ١٠ .
- (٤٠) الأصفهاني : «الأغاني» ٣٦٧/١٦ ويقول «ومحمد بن صالح في آل المدير مدائح كثيرة لامتني لذكراها في هذا الكتاب» .
- (٤١) الأصفهاني : «الأغاني» ٣٦٧/١٦ «مقاتل الطالبين» ٦١٢ .

- (٤٢) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٩/١٦ من قصيدة تبلغ ثلاثة عشر بيتاً وسعيد بن حميد هو أبو عثمان ، كاتب مترسل ، مولده ببغداد له أخبار كثيرة مع فضل الشاعرة ، قلده المستعين ديوان رسائله ، وله شعر رقيق . توفي سنة (٢٥٠هـ) انظر أخباره وتنفذ من أشعاره عند الأصفهاني «الأغاني» ٢/٢٧ - ٨ الطبري تاريخه ٣٤٨/٩ والأعلام ١٤٦/٣ .
- (٤٣) هو أحمد بن طيفور «ابن طاهر» ولد سنة ٢٠٤هـ وتوفي سنة (٢٨٠هـ) وكان مولده ووفاته ببغداد له مؤلفات كثيرة منها «بلاغات النساء» تاريخ بغداد المنشور - والمنظوم» وله شعر أورده ياقوت في معجمه - انظر معجم الأدباء ١٥٦/١ - ١٥٧ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٢١١ والأعلام ١٣٨/٣ .
- (٤٤) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٢/١٦ .
- (٤٥) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٢/١٦ .
- (٤٦) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٩/١٦ .
- (٤٧) الأصفهاني «مقاتل الطالبين» ٦١٣ .
- (٤٨) المنازل والديار ٣١١ .
- (٤٩) في الوافي بالوفيات ١٥٥/٣ .
- (٥٠) الأعلام ٣٢/٧ .
- (٥١) تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الحامل بمن ورده من الأمثال تأليف شرف الدين أبي البركات اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي (المتوفي سنة ٦٣٧هـ ، ١٢٣٩م) ٣٩١/٢ .
- (٥٢) في تاريخ التراث العربي مجلد ٢٢١/٤ : ٢٦٥ .
- (٥٣) ٣٩١/٢ .
- (٥٤) الصفدي «الوافي بالوفيات» ١٥٤/٣ .
- (٥٥) الأغاني ٣٦٩/١٦ .
- (٥٦) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦١/١٦ «ومقاتل الطالبين» ٦٠١ .
- (٥٧) المصدران السابقان ٣٦٩/١٦ ، ٦١٢ ، ٦١٣ .
- (٥٨) «الأغاني» ٣٦٨/٣٦٧/١٦ «ومقاتل الطالبين» ٦١١ .
- (٥٩) ص ٣٥٩ - ٣٧٢ .
- (٦٠) ص ٦٠٠ - ٦١٢ .
- (٦١) ص ٦٨ وانظر المرزباني «معجم الشعراء» ٣٨٠ .
- (٦٢) ١١٣/١ .
- (٦٣) ٩٣/٧ .
- (٦٤) ٣١٠/١ .
- (٦٥) ٦٩ - ٧١ .
- (٦٦) ٦٨١ - ٦٨٠/٥ .
- (٦٧) انظر ملحق الدراسة ، ٣١ .
- (٦٨) ٩١/٤ و ١٤٤ - ١٤٥ .



- (٦٩) ابن فضل الله العمري (مسالك الأبصار) القسم الثاني ٤٠/١٩ .
- ٧١/٧٠-الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٣/١٦ عنده ، وقد قال رواية عن إبراهيم بن المديبر (ت ٢٧٩ هـ) جاء محمد ابن صالح الحسيني فسألني أن أخطب عليه بنت عيسى بن موسى أو أخته حمدونه .
- (٧٢) المصدر السابق ٣٦٤/١٦ ومقاتل الطالبين ٦٠٤ .
- (٧٣) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٦/١٦ والمرزباني «معجم الشعراء» ٣٨٠ ، والصفدي «الوافي» ١٥٤/٣ .
- (٧٤) الصفدي «الوافي» ١٥٥/٣ .
- (٧٥) المصدر السابق ١٥٥/٣ .
- (٧٦) المرزباني «معجم الطالبين» ٣٨٠ .
- (٧٧) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٣/١٦ .
- (٧٨) المصدر السابق ٣٧١/١٦ .
- (٧٩) المرزباني «معجم الشعراء» ٣٨ ، والصفدي «الوافي بالوفيات» ١٥٥/٣ .
- (٨٠) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٢/١٦ .
- (٨١) المصدر السابق ٣٧١/١٦ .
- (٨٢) المصدران السابقان ٣٧١/١٦ «ومقاتل الطالبين» ٦٠٩ .
- (٨٣) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٧/١٦ - ٦١٢ .
- (٨٤) الأغاني ٣٦٨/١٦ .
- (٨٥) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦١/١٦ - ٣٦٢ «ومقاتل الطالبين» ٦٠١ ، وعند القاضي في نوادره» ١٨٣ ، والصفدي في «الوافي» ١٥٥/٣ وابن شاعر الكوفي في «فوات الوفيات» ٤٣٩/٢ - ٤٤٠ . وقد أورد بعض أبياتها أغلب الكتب التي تحدثت عن الشاعر .
- (٨٦) الأصفهاني «الأغاني» ٣٧٠/١٦ - ٣٧١ «ومقاتل الطالبين» ٦١٠ .
- (٨٧) المصدران السابقان ٢٦٣/١٦ و ٦٠٤ .
- (٨٨) الأصفهاني «الأغاني» ٣٧١/١٦ «ومقاتل الطالبين» ٦٠٩ .
- (٨٩) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٨/١٦ أسامة بن منقذ «المنزل والديار» ٣١٠/١ .
- (٩٠) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٣/١٦ ، ٣٦٤ و «مقاتل الطالبين» .
- (٩١) المصدر السابق ٣٦٣/١٦ .
- (٩٢) المصدر السابق ٣٦٢/١٦ .
- (٩٣) المرزباني «معجم الشعراء» ٣٨٠ الصفدي «الوافي بالوفيات» ١٥٤/٣ ، ١٥٥ .
- (٩٤) الأصفهاني «الأغاني» ٣٦٧/١٦ .
- (٩٥) المصدر السابق ٣٦٨/١٦ .
- (٩٦) ابن فضل الله العمري «مسالك الأبصار» القسم الثاني جزء ٤٠٩/٩٠ وانظر الملحق من هذا البحث ص ٣٣ .
- (٩٧) الأبيات منسوبة لابن طباطب العلوي [ت ٣٢٢ هـ] في ديوانه (٥٩) جمع جابر الخاقاني وانظر تخریجها ص ١٤٠ .

## المراجع

- الأصبهاني ، حسين الراغب (ت ٥٠٢هـ) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، طبع بيروت ، ١٩٦١ م .
- الأصفهاني ، أبو بكر محمد بن داود (ت ٢٩٧ هـ) النصف الأول من الزهرة ، بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .
- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) الأغاني - الجزء السادس عشر - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكتب ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- الأصفهاني ، أبو فرج علي بن الحسين ، مقاتل الطالبين تحقيق السيد أحمد صقر ، بيروت ، دار المعرفة .
- بردي ، جمال الدين يوسف بن تغري (ت ٨٧٤ هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٢ م .
- البرزة ، أحمد مختار ، الأسر والسجن في شعر العرب «تاريخ ودراسة» دمشق ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- البصري ، صدر الدين أبو الفرج بن الحسين (ت ٦٥٩ هـ) الحماسة البصرية ، بيروت .
- البغدادى ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد ، مطبعة السعادة ، ١٣٤٩ هـ ١٩٣١ م .
- ابن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد (ت ٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- الجوزى ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٠٧ هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الهند ، طبعة حيدر آباد ، ١٣٥٧ هـ .
- الحميدى ، محمد بن نصر (ت ٤٨٨ هـ) جذوة المقتبس ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ م .
- ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد أبو العباس (ت ٦٨١ هـ) وفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر .
- الحيارى : أحمد ياسين أحمد الأزهري (ت ١٣٨١ هـ) أمراء المدينة وحكامها من عهد النبوة حتى اليوم - المدينة ، الطباعة والصحافة والنشر ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ابن دحية ، عمر بن الحسن بن علي (ت ٦٣٣ هـ) المطرب في أشعار أهل المغرب ، تحقيق مصطفى عوض - الخرطوم مطبعة مصر .
- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، الطبعة الثالثة .
- سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، وضع فهارسه عبد الفتاح محمد الحلو ، الرياض مطبوعات جامعة الإمام بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ) الوافي بالوفيات ، تحقيق هلموت ريتير (ت ١٩٧١ م) وآخرين ، دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن ١٩٦١ م .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الطبري ، ط ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف بمصر .
- العاملی ، محسن الأمين الحسيني (ت ١٣٧١ هـ) أعيان الشيعة ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م .

- العمري ، ابن فضل الله (ت ٧٤٩هـ) **مسالك الأبصار** (مخطوط) منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٥٥٩ معارف عامة ، القاهرة .
- القالبي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم القالبي البغدادي (ت ٣٥٦هـ) **ذيل الأمالي والنوادر** ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦ م .
- الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ) **فوات الوفيات** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥١ م .
- المدني ، علي صدر الدين بن معصوم (ت ١١٢٠هـ) **أنوار الربيع** ، تحقيق شاهر هادي شاكر ، العراق ، مطبعة النعمان ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م .
- المرزباني ، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ) **معجم الشعراء** ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م .
- ابن المستوفي ، شرف الدين أبو البركات مبارك بن أحمد اللخمي الإربلي (ت ٦٣٧هـ) **تاريخ إربل «نباهة البلد الخامل عن ورده فن الأمثال** ، تحقيق سامي الصغار ، العراق ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .
- ابن منقذ ، أسامة (ت ٥٨٤هـ) **المنازل والديار** ، تحقيق مصطفى حجازي ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

## Mohammad Bin Salih Al-Alawi, His Life and Study of His Poetry

ABDUL MOHSIN FARRAJ AL-QAHTANI

*Assistant Professor, Arabic Language Department,  
Faculty of Arts and Humanities,  
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.*

**ABSTRACT.** The poet Mohammad bin-Salih Al-Alawi (d.252 ?H/255 ?H) was one of the obscure poets whose life experienced several social events which were naturally reflected on his poetry.

Al-Alawi was recognized only by a small number of the scholars and historians of his day. Most of his work that we know of was the product of a fifteen years period during which he was giving homage to the Caliph Al-Mutawakil and some of the leading and notable figures of his time such as Ibrahim bin-Almudabir (d. 279 H.), and Sa'd bin-Humaid, (d. 250 H).

Al-Alawi's poetry was so effective that it played a vital role in soothing and easing the pain of the poet's imprisonment. It was so effective on the Caliph, who, upon, hearing an eulogistic poem in which Al-Alawi praised and esteemed him highly that the Caliph granted him full pardon. After his release, the poet produced a number of eulogies commending the Caliph.

Still unknown, Al-Alawi's poetry was recognized only by specialists and pertinent groups in the field. Thus, it is clear now that neither the scholars nor the historians had taken the pains in exploring the poet's history of the authentic artists resources for a fair study of his poetry.

This paper is an attempt to explore the poet's life focusing, in the meantime, in particular on his canon of poetry, which is referred to in this study, with the purpose of presenting an assessment and a reevaluation of his poetry.

The previous studies used to pursue the script following different methods as they sometimes applied the ditheism or the historical background in analyzing the script, or some other times the examination of the script, or some other times the examination of the script under study was relying solely on the text with the intention of extracting new ideas which may enrich the script itself. Such ideas may not be taken enthusiastically by many readers but definitely, they could have the power of raising big ques-

tion marks as well as the possibility of paving the way for new scopes for the serious scholars to tackle.

Finally, the paper examined the metrical rhythm and matiris in each script. Furthermore, such task did not investigate the rhyme and rhythm only, but it had also to examine the vocal syllabic differences as well as word selection (WORDING). Also, neither the poetic license and its effect on the script, nor the choice of the rhyming letter (RAWIYY) were disregarded in this study.